القلوب

(أنواعها - أمراضها - علاجها)

جمعه

علي بن عبدالله الشهري

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين..

فالحديث عن القلوب وعن صفاتها أمر مهم حيث إن مدار الأعمال على القلب، فبه تصلح الأعمال أو تفسد، بل لاتقبل الأعمال أياً كانت إلا إذا صلح القلب، وإليك أخي المبارك نبذة مختارة من درر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول القلوب (أنواعها - أمراضها - علاجها).

قال الامام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:[١]

القلوب ثلاثة:

١. قلب سليم.

٢. قلب ميت.

٣. قلب مريض.

أولاً: القلب السليم:

وهو الذي لاينجو يوم القيامة إلا من أتى الله تعالى به - قال الله تعالى - ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

[سورة الشعراء: آية ٨٨-٨٩].

(١) في كتابه (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان).

والقلب السليم: هو الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله تعالى ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ماسواه، وسلم من تحكيم غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبالجملة: فالقلب السليم الصحيح هو الذي سلم من أن يكون لغير الله تعالى فيه شرك بوجه ما، بل قد خلُصت عبوديته لله تعالى: إرادة ومحبة وتوكلاً وإنابة وإخباتًا وخشية ورجاءً وخلص عمله لله تعالى، فإن أحب أحب لله تعالى وإن أبغض أبغض في الله تعالى، وإن أعطى أعطى لله تعالى وإن

منع منع لله تعالى، فهَمّه كله لله تعالى وحبه كله لله تعالى وقصده له وبدنه له، وأعماله له -ونومه له ويقظته له وحديثه له- والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث وأفكاره تحوم على مراضيه ومحابه - نسأل الله تعالى هذا القلب -.

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَن أحبَّ لله، وأبغَضَ لِله، وأَعْطَى لِله، ومنَعَ لِله، فقد استَكْمَلَ الإيمانَ) رواه ابو داود وصححه الألباني

ثانياً: القلب الميت:

وهو ضد الأول: وهو الذي لا يعرف

ربـه ولا يعبده بأمـره ومايحبـه ويرضاه، بل هو واقف مع شـهواته ولذاتـه ولو كان فيها سـخط ربـه وغضبـه، فهـو متعبـد لغير الله تعالى حبـًا وخوفـًا ورجاءً، ورضـًا وسخطـًا وتعظيمـًا وذلاً، إن أبغض أبغض لهواه وإن أحب أحب لهـواه، وإن أعطى أعطى لهواه وإن منع منع لهواه فالهوى إمامه والشـهوة قائـده، والجهل سـائقه والغفلة مركبه نعوذ بالله تعالى من هذا القلب.

ومن أسباب موت القلب كثرة الضحك قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاتُكثروا الضَّحِكَ، فإنَّ كثرةَ الضَّحِكِ تميتُ القلب) رواه ابن ماجة وصححه الألباني

ثالثاً: القلب المريض:

هو قلب له حياة وبه علة، فله مادتان تمده هذه مرة وهذه أخرى وهو لما غلب عليه منهما، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه: ماهو مادة حياته.

وفيه من محبة الشهوات والحرص عليها وعلى تحصيلها والحسد والكبر والعجب وحب العلو والفساد في الأرض بالرياسة والنفاق والرياء والشح والبخل ماهو مادة هلاكه وعطبه، نعوذ بالله تعالى من هذا القلب.

قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [سورة البقرة: آية ١٠].

أمراض القلب:

نوعان:

النوع الأول: نوع لا يتألم به صاحبه في الحال وهو مرض الجهل والشبهات والشكوك وهذا هو أعظم النوعين ألمًا، ولكن لفساد القلب لا يحس به.

النوع الثاني: مرض مؤلم في الحال:

مثل: الهم والغم والحزن والغيظ.

وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية بإزالة أسبابه وغير ذلك.

علاج القلوب

علاج القلوب من جميع أمراضه قد تضمنه القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة يونس: آية ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء: آية ٨٢]

وعلاج القلب يكون بأمور أربعة:

■ الأمر الأول: بالقرآن الكريم.

فإنه شفاء لما في الصدور من الشك ويزيل

مافيها من الشرك ودنس الكفر وأمراضه من الشبهات والشهوات وهو هدى لمن علم بالحق، وعمل به، ورحمة لما يحصل به للمؤمنين من الثواب العاجل والآجل. قال الله تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

[سورة الأنعام: آية ١٢٢].

■ الأمر الثاني: القلب يحتاج إلى ثلاثة أمور:

١. مايحفظ عليه قوته - وذلك يكون بالإيمان والعمل الصالح وعمل أوراد الطاعات.

٢. الحمية عـن المضار وذلـك باجتناب جميع المعاصي وأنواع المخالفات.

٣. الاسـتفراغ من كل مادة مؤذية وذلك: بالتوبة والاستغفار.

■ الأمـر الثالـث: علاج مـرض القلب من اسـتيلاء النفس عليه.

*** وله علاجان:**

الأول: محاسبتها.

الثاني: مخالفتها.

قـال الله تعالـى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ [سورة الحشر: آية ١٨].

وفي الحديث عن شداد بن أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الكَيِّسُ - أي: العاقل - مَن دان نفسَه - أي: حاسبها - وعمل لما بعد الموت، والعاجز مَن أتْبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانِيَّ»؛ رواه الترمذي

■ والمحاسبة نوعان:

النوع الأول: قبل العمل، وله أربع مقامات:

١. هل هذا العمل مقدور له؟

٢. هل هذا العمل فعله خير من تركه؟

٣. هل هذا العمل يقصد به وجه الله تعالى؟

٤. هل هـذا العمل معان عليـه وله أعوان يساعدونه وينصرونـه إذا كان العمل يحتاج إلى أعوان، فـإذا كان الجواب موجوداً أقدم وإلا لا يقدم عليه ابداً.

النوع الثاني: بعد العمل - وهو ثلاثة أنواع:

١. محاسبة نفسه على طاعة قصرَتْ فيها من حق الله تعالى، فلم توقعها على الوجه المطلوب.

ومن حقوق الله تعالى: الإخلاص والنصيحة والمتابعة وشهود مشهد الإحسان وشهود مِنَّة الله عليه فيه وشهود التقصير بعد ذلك كله.

٢. محاسبة نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.

٣. محاسبة نفسه على أمر مباح أو معتاد لم يفعله - وهل أراد به الله تعالى والدار الآخرة، فيكون رابحاً أو أراد به الدنيا فيكون خاسراً.

وجماع ذلك : أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض، ثم يكملها إن كانت ناقصة، ثم يحاسبها على المناهي فإن عرف أنه ارتكب شيئاً منها تداركه بالتوبة والاستغفار، ثم على ماعملت به جوارحه، ثم على الغفلة.

■ الأمر الرابع: علاج مرض القلب من استيلاء الشيطان عليه:

الشيطان عدو الإنسان والفكاك منه هو بما شرع الله تعالى من الاستعاذة وقد جمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الاستعاذة من شر النفس وشر الشيطان، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يا أبا بكرٍ! قل: اللهمَّ فاطرَ السماوات والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ الشيطان وشِركِه، وأن أقترفَ على نفسي سوءًا، أو أَجُرَّه إلى مسلمٍ»، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا

أخذت مضجعك. رواه ابوداود والترمذي وصححه الآلباني.

* والاستعاذة والتوكل والإخلاص وإدامة قراءة المعوذتين يمنع سلطان الشيطان.

* سورة الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾.

* سورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾.

اللهم اعصمنا من الشيطان الرجيم

***

تم بحمد الله

***

الفهرس

- مقدمة ٢
- أولاً : القلب السليم ٣
- ثانياً : القلب الميت ٥
- ثالثاً : القلب المريض ٧
- أمراض القلب ٨
- علاج القلوب ٩
  - علاج القلب يكون بأمور أربعة : ٩
  - الأمر الأول : بالقرآن الكريم ٩
  - الأمر الثاني : القلب يحتاج إلى ثلاثة أمور ١٠
  - الأمر الثالث : علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه ١١
  - الأمر الرابع : علاج مرض القلب من استيلاء الشيطان عليه ١٥